الصباح الإسلامية
08
إعداد : ياسر السيد
العدد 2529 - السنة التاسعة
الجمعة 24 شوال 1437 - الموافق 29 يوليو 2016
Friday 29 July 2016 - No.2529 - 9th Year

حب الله لعباده

خلق اللهُ الإنسان وجعله من أكرم المخوقات ، وأمر الملائكة بالسجود له ، وجعله خليفته في الأرض ، أمره بالطاعات ونهاه عن المعاصي والمنكرات . ومن خلال حياة الإنسان على الأرض ، يستشف رعاية الله سبحانه وتعالى كافرا كان او مسلما ، وإذا كان مسلما يستشف حب الله تعالى له . إن الفطرة النقية التي فطر الله عليها الإنسان بالرحمة والحب وعمل الخير ورفض الحقد والشر والظلم ، والفطرة التي فطر الله عليها طفل رضيع يعرف صوت أمه ويعرف كيف يرضع ، فطرة للقلب بالتميز ومعرفة الأشخاص من عيونهم ، فطرة الإنسان التي تحثه على العمل وعلى التجديد وعلى التغيير بقدر الامكان . الفطرة وحدها دليل على أن الله تعالى لم يترك بني آدم عائمين في دنياهم ، إنما سخر لهم الكون المحكم الدقيق ، وجعل لهم كل المقومات لكي يعيشوا فيه ، ومنحهم عقلا ورسائل الكون التي ترشدهم للطريق . وفوق كل هذا بعث الرسل والأنبياء كي ترشد الناس لطريق الصواب إن حادوا عنه . المسلم الموحد بالله تعالى يحبه الله كلما عمل صالحا ، يحبه كلما اجتنب معاصية . ويحبه كثيرا إن آتاه تائبا بعد ذنب اقترفه . الله سبحانه سَمِيّ الغفور الرحيم ، الرحمن ، المعطي ، العفو ، السلام ، وكثيرة هي أسماء الله التي هي عنوان للمسلم ليعرف ربه ليعرف أنه لا يمضي في هذه الحياة إلا برعاية الله وبرحمته . كثيرة هي الدروس الدينية التي تتحدث عن رضا الله عن العبد ، وتصاغ كل العبادات لعملها ، والمنكرات لتجنبها لنيل رضا الله ، لكن هل سألت نفسك يوما هل أنت راض عن الله ، سيجب من يسمع هذا السؤال ومن ذا لا يرضىَ على الله ؟ لكن اجلس مع نفسك قليلا وتأمل هذا السؤال كثيرا لتكتشف مدى حب الله لك . نعم راض عن الله لانه منحني والدين وقد فقدهما الكثيرون، راض عَلى الله لأنه يحبني ومنحني صحة سُلبت من الكثيرين ، منحني عقلا ذهب عن البعض في حادث أو غيره ، وهب لي روحا نشيطة تحب العمل والتغيير .

نعم راض على الله لأنه يقول في كتابه «ولسوف يعطيك ربك فترضى» الله يحبك إذ يقول « ماودّعك ربك وماقلى» الله يحبك إذا عملت صالحاً واحسنت لنشر الخير الذي ترتاح له نفسك « إن رحمة الله قريب من المحسنين الله يحبك عندما تتوب بعد خطأ « إن الله يحب التوابين ويحب المستغفرين» إن الله يحبك إن كنت مؤمناً به ويمنحك من رحمته « وكان بالمؤمنين رحيما» إن داهم فكرك الشيطان ، وألبس عقلك شيئا من الشؤم والضلال ، فاستعذ بالله منه وتذكر أنه لا ييأس من رحمة الله إلا القوم الكافرون ، وانظر في ذاتك ثم من حولك ستجد كثيرا من معاني حب الله لك . تذكر يوم أن كنت ستموت في حادث كاد ان يحدث ؟ تذكر ذاك الموقف الذي كاد أن يجعلك تخسر كل ما عندك لولا حفظ الله لك ؟ تذكر عندما دافعت عن الحق ، عندما دعوت فلانا لمحاضرة دينية ، عندما صليت ورفقاؤك صلاة الضحى ، كل هذا من علامات حب الله لك حب الله لعباده أعظم من أن تصفه كلمات ، ويزداد هذا الحب كلما زاد العبد في حب ربه ، فسارعوا لهذا الحب العظيم كي تنالوا منه الكثير .

جهاد النفس

من المعلوم في شريعتنا الإسلامية أن مجال الجهاد لا يقتصر على التضحية بالنفس في سبيل الله فقط، بل هو يتعدى إلى أكثر من ذلك، فيصل إلى مجاهدة النفس، حيث يقول الله سبحانه وتعالى في سورة العنكبوت آية (69): «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ۚ وإن الله لمع المحسنين». إن النفس البشرية تحب الخلود إلى الراحة والاسترخاء، والإنسان أيضا في صراع دائم مع نفسه، مرة تنتصر عليه، ومرة ينتصر عليها، ويبقى هذا الصراع إلى أن يأتي أجله، لكن السؤال الآن هو كيف أجاهد نفسي؟ كيف انتصر على نفسي؟ وللإجابة عن هذا السؤال، سوف نقوم في هذا المقال إن شاء الله بتوضيح أهم الطرق والأساليب التي تعين الإنسان المسلم على مجاهدة نفسه والإنتصار عليها، ومن أهم الأسس التي تساعد الإنسان المسلم في الإنتصار على نفسه أن يكون القلب حيا، صافيا، وجلا، كما شبه الله سبحانه وتعالى المؤمنين بأروع الصفات، حيث قال سبحانه وتعالى في سورة الأنفال آية (2): «إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون». وأن يكون عقل الإنسان المسلم واعيا مستبصرا، بقرا في شتى العلوم التي بها يتقرب من الله، ويدرك عظمته التي لا تصفها الكلمات، فالعبد المسلم يستطيع أن يروض نفسه، وألا يخلد إلى هواه، فهو قادر على على أن يتغلب على الشيطان، وعلى ملذات الدنيا، إذا استعان بالله وحده، وأخلص نيته إليه، فينصره الله على كل من عاداه، وبذلك يستطيع مواصلة طريقه، ويبتجح في الدارين الأولى والآخرة. تعتبر مجاهدة النفس مهمة جدا، بل هي قبل جهاد أعداء الله، فهل ينصر الله جيش المسلمين على الأعداء، إذا كان في صف المسلمين الأنفس المريضة بالمعاصي، والمليئة بالذنوب، فتحوي عصاة ومذنبين وفسقة؟ وهنا تأتي الإجابة عن سؤال متى سوف ينصرنا الله؟ والله سبحانه وتعالى يرد بالإجابة الدامغة، والحقيقة التي لا تتغير مهما تغيرت الأحوال والأزمنة والقوى العظمى في العالم، حيث يقول سبحانه وتعالى في سورة الأنعام آية (7): «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم»، فيجب أن ننصر الله بأفعالنا وأقوالنا، ولا يتم ذلك إلا عن طريق مجاهدة النفس وتزكيتها، وتربيتها على الفضائل والأعمال الصالحة؛ لأنها رأس كل أمر وكل طاعة، وكل فعل يزيد وينقص عند كل فرد مسلم من أفراد المجتمع الإسلامي، وهنا يسأل العبد المسلم، هل سابقى طيلة حياتي مجاهداً لنفسي، وأبقى في هذا الكدح والتعب؟ سوف أضرب لك مثالا بسيطا من واقع حياتنا التي نعيشها، عندما يسعى الإنسان إلى هدف دنيوي ما، فإنه يقدم كل ما يملك من وقت ومال وجهد كبير في سبيل هدفه، يسعى هنا وهناك، يسقط مرة ثم يقوم مرة أخرى، ثم تجده لا يسأل سؤالك هذا، هل تعلم لماذا؟ لأنه وبكل بساطة، يعيش من أجل هذا الهدف! لكن ماذا عن الهدف الأعظم، هدف رضى الله عز وجل، هدف جنة عرضها السماوات والأرض، ألا تستحق منا الكدح والتعب في سبيلها؟ فكل العظماء يدركون أن النعيم لا يدرك بالنعيم، والمشقة هي عنوان السعادة، فاصبر واحتسب الأجر عند الله، واعمل خيرا تلق خيرا، واجتهد قليلا في هذه الدنيا تلق سعادة حقيقية أبدية في جنة الخالق سبحانه وتعالى. أنت مكلف شرعا أنت مكلف شرعا بتأدية الطاعات واجتناب المحرمات، لذلك، استقم كما أمرك الله، وسدد وقارب ولا تياس، لذلك التربية الذاتية للشخص مهمة جدا، فهي تجعل الشخص دائما مراقبا من قبل الله سبحانه، يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الزلزلة آية (78): «فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره (7) ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره». إن الله قد خلقك وركب فيك دافع الخير ودافع الشر، وأراك طريقين: طريق الخير الذي يسلكه عباد الله المخلصون، وطريق الشر الذي يعبره اتباع الشيطان. وهناك طريق مستقيم يؤدي إلى كل خير، وطريق متعرج شائك يؤدي إلى التخبط والضياع. سبيل الوصول إلى النجاة أخلص النية لله، وكن صادقا معه، فقم بأداء الطاعات على أكمل وجه، واجعل عزيمتك قوية للنهوض إلى كل عمل تبتغي فيه وجه الله، وتزكية النفس ليست بسيطة، وهي أصعب من علاج الأبدان. وطريق العبد المسلم في ذلك يكون بإتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكتاب الله عز وجل، وحاسب نفسك على كل تقصير في حق الله، كيف تبني إنسانا ربانيا في انفسنا إرادة ومسؤولية الإنسان يجب أن يعرف الإنسان المسلم بأن هذه المسؤولية قائمة على الجزاء من الله سبحانه وتعالى ثواب أو عقاب، وبذلك يختار العبد المسلم بين الخير والشر والحق والباطل؛ لأنه بدون هذه المسؤولية والإرادة المرتكزة على فلسفة الإسلام في الثواب والعقاب لا يستقيم عمل الإنسان أبدا. التزام الإنسان المسلم أخلاقيا إن هذا الالتزام يدفع الإنسان إلى السبيل الصحيح، ويجنبه من آفات المعصية والفساد، ويجعله صلبا متماسكا، يستطيع أن يواجه أي خطر، تقرّب إلى الله التقرب من الله يحتاج إلى مجاهدة النفس، والسعي إلى الطاعة بشكل صحيح سليم لا غلو فيها، وتنفير من المعاصي، يقول النبيّ صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي عن ربه: (وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إليّ مما فرضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني أعطيته، ولئن استعاذني لأعيذنه) رواه البخاري، حيث كلما تقرب العبد من الله سبحانه وتعالى أحبه الله، فيكون معه في كل خطواته وهمساته وسكناته. طرق تساعد المسلم على مجاهدة نفسه استغل وقتك: يجب على الإنسان المسلم استغلال وقته، وأن يقضيه في كل ما يفيد في هذه الدنيا والآخرة. تعرف على أحوال المجتهدين: وخير المجتهدين جميعا حبيبنا وقدوتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاقرأ سيرته، واقتدي بأفعاله، واهتدي بهديه، واتبع سنته، وأصلح نفسك، وارفع من همتك كما أمرك نبيك عليه السلام. احرص على مصاحبة الأخيار وتجنب الفجار: لأن للرفيق الصالح أثرا كبيرا على نفس الشخص المسلم، فالرفيق هو قرينك، لهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل) رواه أبو داود. أن يستعين الإنسان المسلم بالله سبحانه وتعالى: يجب أن تستعين بالله على الطاعة، وترك المعصية، فالله خير معين للإنسان المسلم. أكثر من السجود: بهذه السجدات تستشعر عظمة الخالق سبحانه وتعالى، وتوصل دعائك إليه، وتطلب منه الذي تريد. تطلب منه أن يعصمك من نفسك الأمّارة بالسوء، ومن الشيطان، ونزوات الدنيا المهلكة. أكثر من الدعاء: فهو يساعدك على مجاهدة نفسك، والدعاء سلاح المخلصين الصابرين، وتذكر أن بالدعاء نجى الله نبيه يوسف الصديق، وبالدعاء والاستغفار أخرج الله نبيه يونس عليه السلام من بطن الحوت، فلا تستهن بالدعاء، فهو خير معين عند الكرب، وهو صفة الصدقين والأتقياء. ختاما، أذكرك عزيزي القارئ أن الطاعة تحتاج إلى مجاهدة نفسك وإلزامها طوعا أو كرها على فعل كل خير، فالنفس كالطفل الصغير تتعود على حب الرضاعة، ولكن ما أن تفطم هذا الطفل ينفطم، وتذكر دائما أن بمجاهدة النفس تنهدي إلى طريق النجاة، اتبع هذه الطرق العملية التي تساعدك على مجاهدة نفسك، وتحفيزها إلى الخير والصلاح.

معنى فتنة المحيا والممات

إنّ الانسان المؤمن دائما يدعو في صلاته (اللهم إني أعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات)وكثير منا لا يعرف ما هي فتنة المحيا والممات التي يستعيذ عليها بهذا الدعاء . كثير من العلماء فسر فتنة المحيا هو الانغماس في الدنيا وشهواتها وينسى الآخره ولا يعمل لاجلها شيئا وهذا طبعا انكره الله سبحانه وتعالى بقوله (بَل تُؤثِرُونَ الحَياةَ الدُّنيا والآخِرَةُ خَيرٌ وأبقى)واكبر فتن الدنيا الشبهات .اي ان يقع في قلب الانسان شك وجهل فيما انزل الله سبحانه وتعالى على رسوله الحبيب . أمّا فتنة الممات ففسرها العلماء انها تشمل شيئين مهمين الاول :ما يحدث عند الموت والثاني :ما يحدث في القبر . فاما الاول وهو ما يحدث عند الموت فان الشيطان اعاذنا الله واياكم منه يحرص وعند الموت على اغواء بني ادم وهم على فراش الموت فيحاول ان يحول بين المرء وقلبه والمرء وربه لانها ساعة حاسمه يريد بها الشيطان الانتصار لكي يخرج الانسان عن الاسلام ويميته على الكفر . حيث قال الله تعالى في محكم كتابه (واعلَموا أنّ اللهَ يَحُولُ بَينَ المَرءِ وقَلبِه) والشيطان في تلك اللحظات يحرص كل الحرص على اغواء بني ادم . .وقد ذكروا عن الإمام أحمد رحمه الله أنه كان حين احتضاره يغمى عليه فيسمعونه يقول: بعد ، بعد فلما افاق ، قيل له: يا أبا عبد الله ما قولك بعد بعد؟ قال: إن الشيطان يتمثل أمامي يقول: فتنني يا أحمد فتنني يا أحمد ، فأقول له: بعد ، بعد -يعني- لم افتك لأن الإنسان لا ينجو من الشيطان إلا إذا مات، إذا مات انقطع عمله ولا رجاء للشيطان فيه إن كان مؤمنا .فيقول (الإمام أحمد): إني أقول بعد بعد أي لم أفتك لجواز أن يحصل من الشيطان فتنة عند موت الإنسان .ولكنني أبشر إخواني الذين آمنوا بالله حقا واتبعوا رسوله صدقا واستقاموا على شريعة الله، أبشرهم أن الله بفضله وكرمه لن يخذلهم لن يختم لهم بسوء الخاتمة لأن الله تعالى أكرم من عبده جل وعلا فمن صدق مع الله فليبشر بالخير لكن يكون سوء الخاتمة فيما إذا كان القلب منطويا على سريرة خبيثة فإنه قد يعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار نعوذ بالله من ذلك فهذه من فتنة الموت وإنما سميت فتنة الموت لقربها منه. أمّا الثاني مما تتناوله فتنة الموت .ما يحدث في القبر فان الانسان اذا مات ودفن وذهب عن احبابه واهله واصحابه اتاه الملكان كي يسألانه عن ربه ودينه ونبيه وكتابه وهنا المؤمن يجيب بسرعه عن ربه ونبيه ودينه وكتابه فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة ويوسع له في قبره . وأما الكافر والعياذ بالله أو المرتاب فيقول ها ها لا أدري يطمس عليه حتى وإن كان في الدنيا يعرف ذلك يقول سمعت الناس يقولون شيئا فقلته وقلبه والعياذ بالله لم يدخله الإيمان فينادي مناد من السماء أن كذب عبدي فافرشوه من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا إلى النار ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ووالله إنها لفتنة عظيمة نسأل الله أن يقينا وإخواننا المسلمين إياها فهذا معنى قول الداعي . (أعوذ بالله من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال) .فهذه فتنة الممات المذكورة في هذا الحديث تشتمل على هذين الشيئين.

من علامات المنافقين

«إنّ المُنافقينَ في الدَّرْكِ الأسْفَلِ مِنَ النّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصيراً». هكذا ذكر الله تعالى في كتابه الكريم جزاء المنافقين وقد خصهم رسوله بالذكر في حديثه الشريف . وقبل أن نتطرق للحديث لنعرف اولا تعريف النفاق . النفاق داءٌ عُضال باطن، ومعنى باطن: انه قد يكون مستشريا في نفس المؤمن وهو لا يدري، فمن كان مطمئنا من هذا المرض ربما كان منافقا، قد يمتلئ منه الرجل وهو لا يشعر، فإنه أمرٌ خفي على الناس، وكثيرا ما يخفى على من تلبس به، فيزعم انه مصلح، وهو في الحقيقة مُفسد، أحدنا إذا كان يخاف على سلامة إيمانه، إذا كان يخاف على مكانته عند ربه، إذا كان يخشى الله واليوم الآخر، إذا كان يخشى أن يُحبط الله عمله، إذا كان يخشى أن يكون له صورة وله حقيقة أخرى لا يرضاها الله عز وجل. حدّثنا مُحمّدُ بنُ مَعمَر ، قال : حدّثنا جَعفَرٌ الفِريابيّ ، قال : حدّثنا عَمرُو بنُ عَليّ ، حدّثنا أبُو دَاوُد ، قال : حدّثنا شُعبَةُ ، أخبَرَنِي مَنصُورٌ ، سمِعتُ أبَا وائِلٍ يُحدّثُ ، عَنْ عَبدِ اللهِ ، أنّ النّبيّ صَلى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ ، قَالَ : « آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاثٌ : إذَا حَدّثَ كَذَبَ ، وَإذَا وَعَدَ أخْلَفَ ، وَإذَا اؤتُمِنَ خَانَ » . وتابع مُحَذّرًا عَلَى الوَقْفِ : أبُو عَوَانَةَ ، وَزُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبدِ اللهِ قَوْلَهُ . وقد اختلف البغض في هذا الشأن ، اهي ثلاث ،ام اربع ؟ فقد روي البخاري وصحيح مسلم حديث اخر عن رسول الله صلى الله على وسلم وهذا نصه : عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أربع من كن فيه كان منافقًا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر. وقد قال النووي في شرح مسلم: (وإن خاصم فجر) أي مال عن الحق وقال الباطل والكذب، قال أهل اللغة: واصل الفجور الميل عن الحق. وعلى هذا فالفجور في الخصام هو الكذب فيه والميل عن الحق . وفي كتاب رياض الصالحين جاء الحديث على لسان ابي هريرة رضي الله عنه فقال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان متفق عليه وقد جسم الإمام القرطبي الخلاف فقال : ليس بين الحديثين تعارض : لأنه لا يلزم من عد الخصلة المذمومة الدالة على كمال النفاق كونها علامة على النفاق ؛ لإحتمال أن تكون العلامات دالات على أصل النفاق ، والخصلة الزائدة إذا أضيفت إلى ذلك كمل بها خلوص النفاق . على أن في رواية مسلم من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة ما يدل على إرادة عدم الحصر ، فإن لفظه « من علامة المنافق ثلاث » وكذا أخرج الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد الخدري ، وإذا حمل اللفظ الأول على هذا لم يرد السؤال ، فيكون قد أخبر ببعض العلامات في وقت ، وببعضها في وقت آخر. وقت وضع الإمام النووي شرحا للحديث فيه كتابه رياض الصالحين كما يلي : الاولى: إذا حدث كذب، يقول مثلا: فلان فعل كذا وكذا، فإذا بحثت وجدته كذب، وهذا الشخص لم يفعل شيئا فإذا رأيت الإنسان يكذب فاعمل أن في قلبه شعبة من النفاق الثانيه: « إذا وعد أخلف» بعدك ولكن يخلف، يقول لك مثلا: سآتي إليك في الساعة السابعة صباحا ولكن لا يأتي، أو يقول : سآتي إليك غدا بعد صلاة الظهر ولكن لا يأتي .؟ يقول : أعطيك كذا وكذا ، ولا يعطيك، فهو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا وعد أخلف »، والمؤمن إذا وعد وفى، كما قال الله تعالى (والموفون بعهدهم إذا عاهدوا) (البقرة: 177) لكن المنافق يعدك ويغرك ، فإذا وجدت الرجل يغدر كثيرا بما يعد، ولا يفي، فاعلم أن في قلبه شعبة من النفاق والعياذ بالله الثالثة : « إذا أؤتمن خان» وهذا الشاهد من هذا الحديث للباب فالمنافق إذا ائتمنته على مال خانك، وإذا ائتمنته على سر بيتك وبيته خانك ، وإذا ائتمنته على أهلك خانك، وإذا ائتمنته على بيع أو شراء خانك. كلما ائتمنته على شيء يخونك والعياذ بالله ، يدل ذلك على أن في قلبه شعبة من النفاق. عفانا الله وإياكم شر النفاق والمنافقون أحياؤنا القراء.